النبي صلي الله عليه وسلم خرج مني نور اضاله ما بين
المشرق والمغرب ثم وقع علي الارض معتمدا علي يديه
ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الي السما
وفي ذالك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد
بروزه الي هذا العالم وهو خبر مقدم الي كل سودد
اي رفعة وسيادة علي الخلق وهو متعلق بالمبتدا
الذي هو ايما اي اشارة الي ان شانه وقدره يرتفع
ويعلوا في الدنيا والاخرة الي مراتب لا يصلها غيره
من ملك ولا جن ولا انس رامقا حال مما منه الاولي
ونفرد الاحوال جايز كتعدد الاخبار او من ضمير
رافعا فهي من الاحوال المتداخلة طرفه اي بصره
السما اي ناظرا الي جهتها نظرا حقيقيا كما علم
من حديث عطا وابن عباس المذكورين وفي الطبراني
انه لما وقع الي الارض وقع مقبوضة اصابع يديه
مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها
لما وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع
اصبعيه الي السما كالمتضرع المبتهل وسر هذا الرمق
الاشارة الي علو مرماه اذ مرمي هو في الاصل
غرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهي اليه
البصر عين من موصولة شانه اي قصده العلو
ارتفاع مكانه والجملة الصلة وخبر مرمي العلاء بالفتح
والمد اي الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر
اي كان رفع راسه ايما الي ما من تلك الك رمقه

ببصره

ببصره الي جهة العلو ايما الي ان لا يقصد الا اعلي المراتب
اذ من شانه العلو لا يقصد الا جهاته وما يوصل اليها
دون غيرها مما لا يناسب فضله فعلم ان المرتب علي
الرفع والرمق متحد بالذات منخلف بالاعتبار
اذ التوجه الي جهات العلو الذي هو مفادها له اعتبارات
مختلفة ويوم تدلت اي قربت ودنت فهو عطف علي
نالت زهر النجوم من اضافة الصفة الي الموصوف اي
الكواكب المضيئة اليه صلي الله عليه وسلم كرامة له
وتعظيما لم يقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي وابن
السكن عن عثمان ابن ابي العاص عن امه فاطمة
الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلي
الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع امتلا نورا
ورايت النجوم تدنو حتي ظننت انها ستقع علي
بسبب هذا التدلي اضات بضوئها اي تلك الكواكب
المضيئة الارجاء اي نواحي البيت او نواحي السما او
نواحي الوجود باسره ويوم تراءت من راي بمعني
ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل الفعل
كنحو دعوت الله وعاقبت اللص اي رايت قصور قيصر
ومرا انه لقب لكل من ملك الروم بالروم اي في بلاد الروم
وهو ابن عيصو وبين قيصر وقصور التجنيس
المطلق وسماه قوم كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة
وهو تماثل الكلمتين بحيث يشبهان المشتقين الراجع

Copyright © King Saud University